الكتابة العربية

لا يخفى ان العرب كانوا قوماً أُميين لا يعرفون القرآءة ولا الكتابة فكانوا يتناقلون اخبارهم واشعارهم حفظاً على ظهر القلب ولم يُعرَف شيءٌ كُتِبَ عندهم قبل المعلَّقات ولذلك ذهب من شعرهم شيءٌ كثير ولم يُحفَظ منهُ الا ما كان في اواخر عهد الجاهلية وهو ما قيّدهُ علماء الاسلام في الدواوين والدفاتر واقدمهُ لا يتجاوز مئة سنةٍ قبل الهجرة . ولعلّ اول قصيدةٍ كُتبت وعُلّقت كانت معلَّقة امرىء القيس لانهُ اسبق اصحاب المعلقات عهداً وكانت وفاتهُ سنة ٥٣٩ للميلاد الا انهُ لا ينبغي ان يؤخذ من هذا ان الكتابة لم توجد عند العرب الا من ذلك العهد بل لا بدّ انها كانت قبل ذلك بزمان الا ان تاريخها مجهول ويقال ان في رومية اليوم كتابةً من عهد طراجان في اوائل القرن الثاني للميلاد فيها ذكر ناسخ بالخط العربي

وكان اول خطٍ عُرِف عند العرب الكتابة المعروفة بالمُسْنَد الحِميريّ وهي كتابة اهل اليمن لتقدمهم في الحضارة على سائر العرب الا انها كانت محصورةً فيهم لا يعلمونها احداً ولذلك لم تكن معروفةً عند سائر القبائل حتى نشأت الكتابة المعروفة بالجزم وهي التي خُطَّت بها المعلَّقات وكُتِب بها القرآن والحديث وسائر الكتب الاسلامية لذلك العهد . واما واضع هذه الكتابة فقد اختلفت الروايات فيهِ قال السيوطي في المزهر والمشهور عند اهل العلم ما رواهُ ابن الكلبي عن عوانة قال اول من كتب بخطنا هذا وهو الجزم مُرامِر بن مُرّة وأسلم بن سدرة وزاد غيرهُ عامر بن جدرة ذكر

هذا الاخير صاحب القاموس في (ج د ر) قال وعامر بن جدَرة محركة اول من كتب بخطنا قال المرتضى في تاج العروس قال شيخنا وسيأتي لهُ في (م ر ر) ان اول من كتب بالعربية مرامر وجزم بهِ جماعةٌ وتوقف جماعة هل هو خلاف او يمكن التوفيق . قال وهذه الاولية فيها خلافٌ طويل الذيل اوردهُ ابن عساكر وغيرهُ . قال صاحب التاج وهذه العبارة مأخوذة من الجمهرة لابن دريد قال فيها اول من كتب بخطنا هذا عامر بن جدَرة ومرامر بن مرّة الطآئيان ثم سعد بن سبل غير ان المصنف اي صاحب القاموس فرّق فذكر كل واحد فيما يناسب ذكرهُ في محلهِ . اه . وقال صاحب القاموس في (م ر ر) ومُرامر بن مُرّة بضمهما اول من وضع الخط العربي . قال المرتضى قال شرقيّ بن القطامي اول من وضع خطنا هذا رجالٌ من طيّئ منهم مرامر بن مرة قال الشاعر

تعلمتُ باجاداً وآل مرامر وسوّدتُ اثوابي ولستُ بكاتبِ

قال وانما قال آل مرامر لانهُ كانً قد سمى كل واحدٍ من اولاده بكلمةٍ من ابجد وهم ثمانية . قال ابن برّيّ الذي ذكرهُ ابن النحاس وغيرهُ عن المدائني انهُ مرامر بن مروة قال المدائني اول من كتب بالعربية مرامر بن مروة من اهل الأنبار ويقال من اهل الحيرة ويقال انهُ سُئل المهاجرون من اين تعلمتم الخط فقالوا من الحيرة وسئل اهل الحيرة من اين تعلمتم الخط فقالوا من الأنبار . اه . ولم يذكر احدٌ من اولئك اسلم بن سدرة لكن جآء في تاريخ ابن خلّكان في ترجمة ابن البواب ما نصهُ وروى ابن الكلبي والهيثم بن عديّ ان الناقل لهذه الكتابة من الحيرة الى الحجاز هو

حرب بن أُميّة بن عبد شمس القُرَشي الامويّ وكان قدم الحيرة فعاد الى مكة بهذه الكتابة . وقالا قيل لابي سفيان بن حرب ممَّن اخذ ابوك هذه الكتابة فقال من اسلم بن سدرة وقال سألت اسلم ممن اخذت هذه الكتابة فقال من واضعها مرامر بن مرة . اه . وقال الشيخ ابو النصر الهوريني بعد ما ذكر اولئك الثلاثة انهم تعلموهُ اي الخط من كاتب الوحي لسيدنا هود عليهِ السلام ثم علّموهُ اهل الأنبار ومنهم انتشرت الكتابة في العراق فتعلمها بشر بن عبد الملك اخو اكيدر بن عبد الملك صاحب دومة الجندل وكان لهُ صحبةٌ بحرب بن أُمية من قريش لتجارتهِ عندهم في بلاد العراق فتعلم حرب منهُ الكتابة ثم سافر معهُ بشر الى مكة فتعلم منهُ جماعةٌ من اهل مكة فبهذا كثر من يكتب بمكة من قُرَيش قُبَيل الاسلام ولذلك قال رجلٌ كندي من اهل دومة الجندل يمن على قريش بذلك

لا تجحدوا نعماء بشرٍ عليكمُ فقد كان ميمون النقيبة ازهرا
اتاكم بخطّ الجزم حتى حفظتمُ من المال ما قد كان شتَّى مبعثرا
فاجريتم الاقلام عوداً وبدأةً وضاهيتمُ كتّاب كسرى وقيصرا
واغنيتمُ عن مُسنَد الحيّ حِمْيراً وما كتبت في الصحف اقلام حميرا

اه بتصرفٍ قليل . والجزم قال في القاموس هذا الخط المؤلف من حروف المُعجَم لانهُ جُزِم اي قُطع عن خط حمير . وقال البطليوسي في شرحهِ على ادب الكاتب ان الجزم كان اسمًا للخط الكوفي قبل وجود الكوفة لكونهِ جُزِم اي اقتطع ووُلّد من المسند الحميري . اه . وفي رأي بعض المحققين من علمآء الافرنج ان الخط الكوفي أُخذ عن الكتابة السريانية

بأدلَّةٍ منها المشابهة بينهُ وبين الحرف السرياني ومنها ترتيب الحروف العربية على حروف ابجد وهو الترتيب السرياني والعبراني ومنها ان مرامر بن مرة كان من اهل الانبار او من اهل الحيرة وهما من مواطن النساطرة من السريان . وزاد بعضهم على ذلك لفظ مُرامر قال فان شطرهُ الاول الذي هو مُر يشبه ان يكون سريانياً ومعناهُ سيدي قال وهو من الالفاظ التي كانت تطلق على القسوس اه . وعلى هذا يمكن ان يكون اصلهُ مور امورو اي سيدي المعلّم ثم عُرّب . وذهب قومٌ منهم الى ان السرياني هو اصل المسند لانهُ اقرب شبهاً بهِ من الكوفي فيكون الكوفي منقولاً عن المسند والمسند منقولاً عن السرياني . وقيل المسند منقولٌ عن الخط الفينيقي اخذوهُ عن الفينيقيين حين هاجروا الى نواحي البلاد العربية فنزلوا بشواطئ البحر الاحمر ولهم على ذلك ادلةٌ نضرب عن ذكرها حب الاختصار

على ان الكتابة كانت قبل الاسلام شائعةً ولا بدّ بين اليهود والنصارى ولا سيما الكهنة والقسوس منهم لاقامة الصلوات والعبادات وتلاوة الاقوال الكتابية لكن لا يُعلَم باي صورةٍ كانت لان العرب كان فيهم كثيرٌ من اليهود والسريان والحميريين والحبشة وكان كل فريقٍ من هؤلاء يكتب بحروف لسانهِ فلا يبعد ان يكون العرب كانوا يستخدمون كتابة اقوامٍ منهم . ويقال ان وَرَقة بن نوفل وهو اشهر كتبة العرب لزمن الرسول كان يزاول كتابة العربية بالحرف العبري ولا ينافي هذا ما جآء عنهُ في الاغاني حيث قال وكان يكتب الكتاب العربي فكتب بالعربية من الانجيل ما شآء ان يكتب فان العبرة باللفظ لا بصورة الحرف . وشاعت

بعد ذلك حروف الجزم فلبث العرب يكتبون بها ما يزيد على ثلاث مئة سنة وبها كانت تُضرَب السكة لاوائل عهد الدول الاسلامية الى ان جآء ابن مقلة فكان اول من نقل الخط الكوفي الى الصورة المتعارَفة اليوم فأُعجب الناس بخطهِ واستحسنوهُ وبعد ظهورهِ أُهملت الكتابة الكوفية وصار الناس يكتبون بقاعدة ابن مقلة . قال ابن خلكان ولما شاهد ابو عُبَيد البكري الاندلسي صاحب التصانيف خط ابن مقلة انشد

خطُّ ابن مقلة من ارعاهُ مقلتهُ ودَّت جوارحهُ لو اصبحت مُقَلا

ثم جآء بعدهُ ابو الحسن عليّ بن هلال المعروف بابن البواب الكاتب البغدادي فهذَّب طريقتهُ ونقحها وكساها طلاوةً وبهجةً وفي خزانة الازهر اليوم مجلدٌ من خط ابن هلال من اصل الكتب التي وقفها ورثة المرحوم سليمان باشا اباظه على مكتبة الجامع المشار اليهِ وخطهُ قلما يُفرَق عن الخط النسخي المتعارَف ليومنا هذا

وكانت الكتابة في اول الامر عاريةً عن الشكل فلما سرى الفساد الى ألسنة العرب بمخالطة الاعاجم وضع ابو الاسود الدُؤلي انواع الشكل فقال للكاتب الذي كان يملي عليهِ اذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فانقط نقطةً فوقهُ وان ضممت فمي فانقط بين يدي الحرف وان كسرت فاجعل النقطة من تحت ذكر ذلك ابن خلكان في ترجمة ابي الاسود وزاد غيرهُ فان أُتبعت ذلك شيئاً من الغنَّة يعني التنوين فاجعل مكان النقطة نقطتين . وفي ابن خلكان في ترجمة الحجاج حكى ابو احمد العسكري في كتاب التصحيف ان الناس عبروا يقرأون في مصحف عثمان بن عفان رضي الله

عنهُ نيفاً واربعين سنة الى ايام عبد الملك بن مروان ثم كثر التصحيف وانتشر بالعراق ففزع الحجاج بن يوسف الى كتّابهِ وسألهم ان يضعوا لهذه الحروف المشتبهة علامات فيقال ان نصر بن عاصم قام بذلك فوضع النُقَط افراداً وازواجاً وخالف بين اماكنها فعبر الناس بذلك زماناً لا يكتبون الا منقوطاً فكان مع استعمال النقط ايضاً يقع التصحيف فاحدثوا الإعجام فكانوا يتبعون النقط الاعجام فاذا أُغفل الاستقصاء عن الكلمة فلم توفَ حقوقها اعترى التصحيف فالتمسوا حيلةً فلم يقدروا فيها الا على الاخذ من افواه الرجال بالتلقين . انتهى . وفي هذا الكلام ابهامٌ لا يخفى فان المفهوم في الاصطلاح ان الاعجام هو النقط لقولهم الدال المهملة مثلاً لما لا نقط عليها والذال المعجمة للمنقوطة وكذا السين المهملة والشين المعجمة والعين المهملة والغين المعجمة وهلمَّ جرًّا . لكن جآء في المصباح اعجمتُ الحرف ازلت عجمتهُ بما يميّزهُ عن غيرهِ بنقطٍ وشكل فتبين من هذا ان الاعجام يتناول الشكل ايضاً وهو مقصود العسكري . على انهُ قد مرّ بك من اصطلاح ابي الاسود انهُ رمز الى حركات الحروف بالنُقَط فلعلّ نصر بن عاصم لما ميز الحروف بالنقط ميز الحركات بعلاماتها المعروفة اليوم لئلا تلتبس علامة الحرف بعلامة الحركة فجعل علامة الضم واواً صغيرة وعلامة الفتح الفاً كذلك عرضها فوق الحرف وعلامة الكسر نفس علامة الفتح اكتفى بوضعها تحت الحرف فدل بمكانها على لفظها . والظاهر انهُ تناول هذا الاصطلاح عن السريانية فانهُ يُدلّ فيها على الحركات بما يوافقها من الحروف اليونانية ثم مضى على هذا الاصطلاح في سائر العلامات فدلّ

على التشديد بسين مقطوعة يومئ بها الى الشين من شَدَّة والى همزة القطع بعين مقطوعة والى علامة الوصل بصاد والى علامة المدّ بألِف معروضة مثل علامة الفتح الا انها اكبر منها . وهناك علاماتٌ اخر اصطلحوا عليها للدلالة على الامالة والنقل والاشمام وغير ذلك من المصطلحات الخاصَّة بالقرّآء على نحو ما فعلهُ اليهود في الاسفار العبرية

بقي هنا التنبيه الى اختلافٍ يسير تجدهُ بين مصطلح المشارقة والمغاربة منهُ في النقط وهو ان المشارقة ينقطون الفآء بنقطةٍ من فوق والقاف بنقطتين والمغاربة ينقطون الفآء بنقطةٍ من تحت والقاف بنقطةٍ من فوق ومنهُ في الشكل وهو انهُ اذا كان الحرف المشدَّد مضموماً او مفتوحاً فالمشارقة يضعون علامة التشديد بين الحرف والحركة والمغاربة يضعون الحركة بين الحرف وعلامة التشديد . ولا يخفى ان هذا الاصطلاح الثاني غير سديد لان الحركة انما هي للحرف المكرَّر المعبَّر عنهُ بعلامة التشديد فحقها ان تكون فوق الشدة لتتنزل من التشديد منزلتها من الحرف نفسهِ كما هو ظاهر والله اعلم

أكلة اللحوم البشرية

اذا قابلنا طبيعة الانسان بطبيعة سائر الحيوان وجدنا عندهُ من الاطوار الوحشية ما لا يُقدِم عليهِ كثيرٌ من الحيوان فانهُ منذ قام الانسان الى هذا اليوم لم تبرح الارض تتلطخ بدمآء افرادهِ ظلماً وعدواناً وأشلآء قتلاهُ تتمزَّق بين سلاحهِ وانياب الضواري وما زال بعضهُ يعدو على بعضٍ

بالعسف والاسترقاق وضروب التنكيل والقهر وعلى الجملة فانك لا ترى شقآءً يحيق بالانسان الا من اخيهِ الانسان لا فرق في ذلك بين الهمجيّ المتوحش والمتمدن البالغ أعلى قمم الحضارة وحسبك من الشاهد على ذلك ما يجري لوقتنا هذا من الفظائع والموبقات على ايدي ارقى الناس تمدناً . بيد أن ذلك سهلٌ بالقياس الى اكل الانسان لحم نظيره وهو ما لا نجدهُ في شيءٍ من الحيوان الا ما يقال عن الذئب والعنكبوت وبعض الاسماك فكأن الانسان ابى الا ان ينزل الى ادنى دركات الحيوان وينظم نفسهُ بين هذه الانواع الساقلة

وهذه العادة في الانسان قديمة جدًّا اقتدى فيها بالحيوان الاعجم فاكل الحيوان اولاً ثم كان اذا اعوزهُ الطعام وجهدهُ الجوع عدا على الانسان فافترسهُ الى ان صار ذلك عادةً فيهِ فصار يفعلهُ نهماً واستلذاذاً ثم صار يفعلهُ تشفياً وانتقاماً . وقد امتحن بعضهم امر الجوع في الحيوان فحبس بعضاً من الجرذان تحت شبكةٍ من الحديد فلما بلغ منها الجوع اخذ قويها يفترس ضعيفها حتى اذا لم تجد ما تفترسهُ اكلت قوائمها

وفيما ذكر كتّاب اليونان والرومان ان جميع الامم التي كانوا يسمونها بالبربر كانت تاكل لحم الانسان وهي تتناول في عرفهم كل من ليس يونانيٌّ ولا رومانيٍ وفي هذا القول مبالغةٌ لا تخفى لكن لا شك ان هذه العادة كانت عند اكثر الامم الهمجية المعروفة اليوم كسكان داخل افريقيا واقوامٍ من الهند والتتار وغالب سكان الارخبيل الهندي ومتوحشي اميركا الشمالية والجنوبية وغيرهم وهي باقيةٌ عند هذه الطوائف كلها الى عهدنا الحاضر وفيما

قدّرهُ بعض الثقات ان أكلة البشر اليوم يبلغون لا اقلّ من مليونين . وقد ذكر السياح الذين خالطوا اولئك الاقوام انهم يؤثرون لحم الانسان على لحم الحيوان ويفضلون لحم الابيض على لحم الاسود ولحم الاحداث على لحم البالغين وانخر اللحم عندهم باطن القدم والكفّ . قلنا وقد جاء في رحلة ابن بطوطة ما يخالف بعض ذلك فقد روى عن لسان القاضي ابي العباس الدكالي وكان قد نُفي الى بلاد الكفار من سودان افريقيا انهم لم يا كلوهُ لبياضهِ قال لانهم يقولون ان اكل الابيض مضرّ لانهُ لم ينضج والاسود هو النضيج بزعمهم . اه

ومن الاخبار التي تُروَى عنهم انهُ كان من عادة متقدمي المكسيك ان يشقّ الرجل صدر عدوّهِ وينتزع قلبهُ ويا كلهُ وهو حارٌّ وهذه العادة لا تزال الى اليوم عند القبيلة المعروفة بذوي الارجل السود من اهل تلك البلاد . واهل ملقّا يا كلون قلب الفهد لتصير قلوبهم مثل قلبهِ وقريبٌ منهُ ما يفعلهُ اهل زيلندا الجديدة فانهم يا كلون عدوّهم لتصير قوّة جسمهِ في اجسامهم . وروى احد امرآء البحر عن متوحشي البرازيل انهم اذا كانوا في مجاعةٍ يقتلون العجائز من نسآئهم خنقاً بان يصوّبوا وجوههنَّ على نار يوقدونها من الحطب الرطب ثم يقطّعونهنَّ ويا كلونهنَّ لكنهم يستبقون الكلاب قالوا لان الكلاب تصيد لهم ثعلب المآء لكن النسآء لا يفعلنَ ذلك اما في استراليا فلا يا كلون لحوم البشر الا اتفاقاً وهم لا يا كلون لحم احدٍ منهم الا عن ضرورة ولكنهم يا كلون لحم الغريب كلما ظفروا بهِ والنسآء منهم يا كلنَ جثث اطفالهنَّ واذا حدثت مجاعةٌ اخرجوا الجثث

الحديثة العهد بالدفن واكلوها وهم يا كلون اللحم مشويًّا يغطّونهُ بورق الشجر والعشب ويشوونهُ بين طبقتين من الحجارة المحماة . وفي غينيا الجديدة كانت القبائل الصغرى من البابوس الى سنة ١٨٨٣ تاكل لحم الاسرى وكذلك الفواجيون وهم من اشهر اكلة البشر كانوا الى سنة ١٨٦٩ على هذه العادة وكانوا يسمّنون العبيد للذبح ويبيعون لحم البشر بالميزان يعرضونهُ في ساحاتٍ مخصوصة

اما في افريقيا فهذه العادة منتشرة كثيراً واكثر ما يقع بينهم من الحروب بقصد الاستيلآء على الاسرى للتنعم بلحومهم ويقال عن القبيلة المسماة بالنيام نيام انهم يا كلون فضلاً عن الاسرى كل من كان من قبيلتهم لا عيال لهُ . واشهر نواحي افريقيا التي تؤكل فيها لحوم البشر اليوم جنوبي النوبة والجانب الغربي من انغولا ولُوَنْدو واما الكفرة فيقال انهم هجروا هذه العادة

على ان من اولئك القبائل من يفعل ذلك تديُّناً فان جماعة الكَنَغاس بجنوبي اميركا يشوون موتاهم ويا كلونهم تكريماً لهم والبندرواس من قبائل الهند اذا مرض احد انسبآئهم مرضاً عضالاً او هرم وعجز عن التصرف يذبحونهُ برًّا بهِ وشفقةً عليهِ ويا كلونهُ . قال برندغسْت وقد كان في تلك النواحي سنة ١٨٢٠ ان هذه المأدبة يُدعى اليها جميع ذوي القربى والاصدقاء ويشتركون كلهم في اكل لحم الميت . وربما كان مثل ذلك من اوامر الشرع عند بعض القبائل التي لها حظٌّ من الحضارة كاهل جزيرة سومطرا الذين يقال انهم قومٌ اهل قراءَةٍ وكتابة واتساعٍ في فنون البلاغة وان عدد

القارئين منهم يفوت عدد الاميّين بكثير فان عندهم قانوناً للاحكام موروثاً عن السلف من جملة انواع العقوبات فيهِ ان يؤكل لحم المجرم وهو حيٌّ وهي عقوبة الزانية والسارق والاسير في الحرب والذي يتزوج من ادانيهِ والمغتال . فمن وجبت محاكمتهُ من هؤلآء عقد لهُ مجلس فحص وبعد ابراز الحكم عليهِ يُرجأ ثلاثة ايام ريثما يجتمع الشعب لانفاذهِ . وعند عقاب الزانية لا بدّ من حضور اقاربها ليجري العقاب بمشهدهم وفي اليوم المسمى تقاد وهي مربوطةٌ الى عمود ويداها ممدودتان فيتقدم الزوج او غيرهُ ممن لحقهُ عارها ويختار اول بضعةٍ تُقطَع منها ليا كلها وعادةً يختارون الاذنين فتُقطَعان ثم يأتي غيرهُ على الترتيب وكل واحد يقطع البضعة التي تطيب لهُ وبعد ان يأخذ كلٌّ نصيبهُ يتقدم زعيم الحفلة فيقطع رأسها ويأخذهُ اليهِ . وهم يا كلون اللحم نيئاً او مشوياً ولا يجوز لهم اكلهُ الا في موضع العقوبة ولا يُشرَب معهُ شرابٌ مختمر ولا تكون العقوبة الا في مشهدٍ حافل ويحضرها الرجال دون النسآء لان لحم الآدميين محرَّمٌ عليهنَّ

ويقال انهُ في اوربا لا يزال يقع احياناً شيءٌ من هذه العادة الفظيعة الى اليوم الا ان ذلك لا يكون الا في ندور ولا يحدث الا عن مرضٍ او ضرورةٍ بالغة اقصاها . ومما يُروَى في ذلك انهُ في سنة ١٨٥٢ قتل رجلٌ انكليزي عجوزاً واغلى لحمها مع البطاطة واكلها وفي نحو ذلك التاريخ قتل انكليزيٌّ آخر رجلاً في احدى الغابات وخبأ قِطعهُ بين النبات واخذ يحمل منهُ القطعة بعد القطعة فيا كلها مع امرأتهِ حتى اتى على جميعهِ . وفي سنة ١٨٧٢ خنق فتىً ايطالياني في سن السابعة عشرة سبع نسآءٍ قطَّعهنَّ قِطعاً

ورُوي عنهُ انهُ كان اعظم لذَّةٍ عندهُ ان يرضّ لحمهنَّ ويمتصّ ما فيهِ من الدم . وذُكر عن ايطاليانيّ آخر انهُ كان يفعل مثل ذلك حتى قتل ابنةً لهُ عمرها سنتان واكل أليها وفخذيها وصدرها . وفي سنة ١٨٨٤ ضلّ بحارةٌ من الانكايز في البحر فلما نفد قوتهم ذبحوا واحداً من ناشئيهم واكلوا لحمهُ نيئاً والدم يسيل منهُ . والروايات من مثل ذلك كثيرة مما يدلّ على ان هذه الخلَّة متأصلة في فطرة الانسان وانما يمنع منها التهذيب المَدَنيّ والدين الصحيح ولكن اذا دعاها داعي الطبع من جوعٍ او غيرهِ لم تلبث ان تظهر ويتغلب الطبع الحيواني على الطبع الانساني

طوابع البريد

ننشر هذه المقالة تنشيطاً لكاتبها وتجرئةً لهُ على الخوض في غمار الكتابة والانشاء لانها اول ما جرى بهِ قلمهُ وانما اختار هذا البحث لانهُ من المولعين بهِ ومعلومٌ ان افضل ما جرى بهِ القلم ما وافق ذوق الكاتب قال يُنسَب اختراع طوابع البريد الى رجلٍ انكليزي يقال لهُ جمس شلمر وقيل رولند هيل سنة ١٨٣٩ وهي السنة التي استُعملت فيها ثم جرت عليها حكومة البلجيك سنة ١٨٤٧ ولم تستعمل في فرنسا الا سنة ١٨٤٨ مع ان المسيو دڤلاير مخبر مجلس الشورى كان قد عرض على حكومة فرنسا عمل نوع من هذه الطوابع منذ سنة ١٦٥٣ وقد صُنعت واستمرّت مدةً ثم الغيت في وقتٍ مجهول لسببٍ مجهول الى ان تجددت في انكلترا في التاريخ المذكور ثم عمّ استعمالها جميع الممالك المتمدنة وآخر مملكةٍ دخلتها كانت

مملكة اليونان سنة ١٨٦١

ولما كان الناس في هذه الايام مولعين بجمع اصناف طوابع البريد على سبيل المنافسة او التجارة رأيت ان انقل الى من يهمهم هذا الشأن من قرآء الضيآء ملخص فصلٍ ورد في احدى المجلات الافرنجية في هذا المعنى قالت

تنقسم طوابع البريد الى عشرة اصناف وهي طوابع الارسال وطوابع الغرامة وطوابع الردّ (اي الطوابع التي تُلصَق على الرسائل المردودة الى اربابها) وطوابع الجرائد والطوابع الاميرية (وهي تختص بالمتوظفين الذين لهم حق ارسال كتبهم بدون رسم) وطوابع الاحتياط وطوابع البُرُد الخصوصية وطوابع التلغراف وطوابع الخزينة وطوابع الظروف والبطائقِ البريدية

اما عدد اصناف الطوابع فالموجود منها الآن ٣٣٠٠٠ صنف منها ١٠٠٠٠ طوابع بريد و ٢٣٠٠٠ طوابع خزينة وهو عدد الطوابع الاصلية دون ما يلحقها من اختلاف الالوان والمضافات العرضية على ما سنذكر بيانهُ

واما مجموعاتها فلها ثلاثة شروط وهي وجود ديوان (ألبوم) متقن الصنعة ونموذجات اصلية وطوابع نادرة

اما الديوان فشرطهُ ان يكون من ورقٍ متين وتكون اوراقهُ قابلة النزع والزيادة لما يلزم من ذلك احياناً وتكون مفصلةً ببيان الوجوه التي أُرصِد لها كل نوعٍ من الطوابع مع بيان قيمها وألوانها باصنافها ويكون مع كل نوعٍ منها صورة الطابع الاصلية باللون الاسود . والصفحات تقسم عادةً الى ابياتٍ وحقول يُجعَل في اعلاها بيان القيم والالوان مع الصور السودآء المذكورة

هذا في ديوان الطوابع واما ديوان الصحف البريدية (entiers) من الظروف والبطائق واللفائف فينبغي ان تكون اوراقهُ من المقوّي مجهزَّةً بمسالك تُسلَك فيها الصُحُف دون الصاق

واما النموذجات فيجب ان تكون الطوابع والصحف في حالةٍ حسنة بحيث لا تكون ممزقةً ولا مطموسة وان تكون سليمة الهامش او التسنين اذا كانت كذلك وان تكون اصلية اي غير مقلدة لان المقلَّد لا يصلح لأن يوضع في الديوان الا اذا صُرّح بانهُ نسخةٌ عن اصلهِ

والطوابع المقلَّدة ان لم تكن متقنة الصنعة تُعرَف من اول نظرة ولا سيما عند الخبير واما المتقنة منها فلا تُعرَف الا باستعمال العدسية وان بقيت ملتبسة فافضل طريقةٍ لازالة الشبهة ان تقابَل بطابعٍ من نوعها بعد ان يتحقق انهُ اصلي

ولا بد للمشتغل بهذا الشأن ان يكون متحققاً من امور احدها الحروف التي تُرقَم على الطوابع لمعرفة قيمتها مع معرفة قيم بعض المسكوكات من بعض . والثاني ان يتنبه للرسوم النائتة على ورق الطوابع غير الرسوم المطبوعة بالالوان . والثالث العلاوات القيمية التي تُطبَع على بعض الانموذجات فتغيّر قيمتها . والرابع ما تفعلهُ بعض الحكومات من استعمال بعض الطوابع في غير الغرض الذي طُبعت لاجلهِ ويُعرَف ذلك من صورة الختم الذي تُختَم بهِ . والخامس اختلاف الالوان في النموذج الواحد وهذا الاختلاف لا قيمة لهُ الا اذا كان بين لونين واما اذا كان في اللون الواحد بان يكون اشدّ صفاءً او اشباعاً فهو غير معتبر لان هذا قد يكون من الامور

العارضة في الطبع . والسادس الشذوذ في الوان بعض الطوابع او تسنينها او الرسم الناتئ عليها وهذا كلهُ مما يزيد في قيمة الطابع ولكن بعضهُ يحتمل التزوير ولا سيما اللون بأن يُغمس الطابع في نوع من الحوامض فيتبدل لونهُ وهو مما ينبغي التنبه لهُ . والسابع الطوابع الوقتية وهي قد تكون رسمية تطبعها الحكومات في بعض الشؤون المتعلقة بها وقد تكون خاصة كطوابع بعض المعارض مثلاً . والثامن الطوابع المعادة وهي تخالف الطوابع الاصلية في الورق والصمغ ونقاوة الحروف والتسنين وقيمتها اقل من الاصلية

واما الطوابع النادرة فاشهرها الآتية

				فرنكات
جزيرة موريس	بنس ١	نارنجي	١٨٤٧	٥٠٠٠
»	» ٢	ازرق	»	٢٠٠٠
»	شلين ١	اصفر	١٨٦٢	١٥٠٠
ملداقيا	٨١ بارة	بدون ختم	١٨٥٨	١٠٠٠
»	» »	مختوم	»	٣٠٠
»	٢٧ »	بدون ختم	»	٥٠٠
جزيرة الريونيون ١٥ و٣٠ سنتاً اسود على ازرق ١٨٥٨				
		الاثنان معاً		٢٧٠٠
هاواي	سنت ٢	ازرق	١٨٩٢	٢٥٠٠
»	٥ سنتات	»	»	١٥٠٠
»	١٣ سنتاً	»	»	١٠٠٠
غويانا الانكليزية	سنت ٢	وردي	١٨٥٠	٢٥٠٠
» »	٤ سنتات	اسمر	»	٦٥٠
» »	٨ »	اخضر	»	٧٥٠
» »	٤ »	ازرق	١٨٥٦	١٢٠٠

افغانستان	روبية ١	اسمر بنفسجي ١٨٧٠	٥٠٠
كولمبيا	٢٠ سنتاً	وردي بدون ختم ١٨٦٢	٦٥٠

اما مجموعات الطوابع فاشهرها مجموعة المسيو فرّاري ويقدَّر ثمنها بمليوني فرنك (وجاء في بعض الجرائد الاميركانية انها تقدَّر بمليون واربع مئة الف ريال) . ثم مجموعة المسيو تابلين الموقوفة في دار التحف البريطانية ويقدَّر ثمنها بثماني مئة الف فرنك . ثم المجموعة التي باعها المسيو كايثوت وثمنها مئتا الف فرنك . ثم مجموعة المسيو روشلد ومجموعة الدكتور لجران وتقدر الواحدة منهما بمئة واربعين الف فرنك . ثم مجموعة المسيو بنيار وتقدَّر بخمسين الف فرنك . انتهى حبيب اليازجي

الشعر الخديوي

وردتنا عدة منظومات اجابةً لما اقترحناهُ في الجزء الاول من نظم الكلام الذي روتهُ جريدة الغولوى عن لسان الجناب العالي فاخترنا منها المنظومتين الآتيتين اولاهما لحضرة الشاعر المجيد الياس افندي الغضبان من ادباء حلب قال

اليكِ بعثنا يا مليكةَ عصرنا بضمّة زَهرٍ مثل اخلاقكِ الزُهرِ
ألا وهي عُربون المحبة والولا لدولتكِ الغرّاء من ساكني مصرِ
فزنبقها والياسمين ووردها يمثّلُ منهم كلَّ قلبٍ مدى الدهرِ
تضوَّع منها طيب عرفٍ لقد غدا بخورَ صلاةٍ زاكياً طيّب النشرِ
لاجلكِ يا سلطانة المجد والعلى وزهرةَ ربّات الممالك والفخرِ

والثانية لحضرة الاديب نقولا افندي بدران قال

اليكِ ضُمَّةَ زَهرٍ جئتُ أرفعها | الى علاكِ تحاكي طيبَ رياكِ
جعلتها عربوناً للمودَّة من | شعبٍ غدا شاكراً ألطاف جدواكِ
جاءَت تمثّلُ منها كلُّ زنبقةٍ | قلبَ امرئٍ بصفاء الودّ والاكِ
وعَرْفها كبخورٍ راح يرفعهُ | الى العلى داعياً في حفظ علياكِ
فدُمتِ زهرةَ مجدٍ في رياض علاً | بل درَّة «البحر» في تيجان املاكِ

هرَم المسكوكات

لكل شيءٍ شبابٌ وهرَم وكرور الزمان يأخذ من كل شيء وما دامت الحركة في الكون والاجسام تتصاكّ ويحتكّ بعضها على بعض لا يسلم احدها من الآخر حتى يأخذ الحديد من المبرد والضريبة من السيف والماء من الصخر . ومعلومٌ ان المسكوكات مهما كانت صلبة المزيج فلا بدّ ان يبريها لمس الايدي وما يحدث بينها من الاحتكاك حتى تملاسّ اخيراً ويذهب نقشها واذا وزنتها كان فيها نقصٌ بيّن . وقد قدّرت احدى المجلات الفرنسوية ما يحدث من النقص على القطع الذهبية فعدّلته على ما يأتي

اصناف القطع	مقدار النقص السنوي على حساب ١/١٠٠٠٠	ما يخسر المليون من الفرنكات في السنة
قطعة ١٠٠ فرنك	٠ ¼	٢٥
« ٥٠ فرنكاً	٠ ٢/٥	٤٠
« ٤٠ «	٠ ٢/٣	٦٧
« ٢٠ «	١	١٠٠
« ١٠ فرنكات	٣	٣٠٠
« ٥ «	٥	٥٠٠

وقد تبين من هنا ان القِطَع كلما صغرت ازداد النقص فيها وذلك انها بالقياس الى خفة وزنها يتناول اللمس من مادَّتها اكثر مما يتناولهُ من القطع الكبيرة . فانا اذا اخذنا قطعةً من ذوات العشرين فرنكاً مثلاً واخذنا ما يعادلها من ذوات الخمسة الفرنكات وهو اربع قطع من هذه كان سطح القطع الاربع اوسع كثيراً من سطح القطعة الاولى فاخذ اللمس منها زيادة عن تلك بمقدار زيادة امتداد السطح المعرَّض للمس

وقد عمدت مصلحة السكة في باريز من سنوات الى جمع القِطَع الممسوحة واعادة ضربها فجمعت على ست سنين ما تبلغ قيمتهُ نحو مليونين ونصف من قطع العشرين فرنكاً واعادت سبكها وضربها فكان جمعها ونفقتها على ما يأتي

سنة	عدد القطع المجموعة	النفقة الاجمالية من زيادة ذهب واجرة عمل	ما خص القطعة الواحدة من السنتيمات
١٨٨٩	٤١٣ ٦٧٩	١١٣ ٦٤٣	٢٧ ‘ ٥
١٨٩٠	٥٩٩ ٩٧٩	١٤٩ ٣٧٤	٢٥
١٨٩١	٦٣٦ ٢٦٣	١٤٩ ١٧٦	٢٣ ‘ ٥
١٨٩٢	٢٣٠ ٣٠٠	٥٨ ٧٧٦	٢١ ‘ ٢
١٨٩٣	١٧٩ ١٥٩	٤٦ ٩٨٣	٢٦ ‘ ٢
١٨٩٤	٣٩١ ٣٣١	١١٩ ٦٤٨	٣٠ ‘ ٥
المجموع	٢ ٤٥٠ ٧١١	٦٧٣ ٦٠٠	المعدَّل ٢٦

وقد قدَّر المسيو غُرناي انهُ منذ سنة ١٨٨٤ كانت قطع العشرين فرنكاً من المسكوكات الفرنسوية قد نقصت في الجملة $\frac{٣}{١٠٠٠}$ من وزنها وقطع العشرة الفرنكات قد نقصت $\frac{٧}{١٠٠٠}$ قال فاذا اعتبرنا هذا النقص في ٣٥٠٠

مليون فرنك من الاولى و ٧٠٠ مليون فرنك من الثانية كان مجموع النقص يزيد على ١٥ مليون فرنك . على ان عمر القطعة كعمر الانسان فهي تهرَم اذا اتى عليها سبعون او خمس وسبعون سنة . وقطع العشرين فرنكاً عندنا تتفاوت من هذا القبيل تفاوتاً بعيداً فان ثلثي الموجود منها مما ضُرب بين سنة ١٨٥٠ و١٨٧٠ ونحو الخمس مما ضُرب بين سنة ١٨٧١ و ١٨٩٥ ونحو $\frac{١}{٢٠}$ مما ضربهُ نابوليون الاول ولويس الثامن عشر . واما مضروبات كارلس العاشر ومن تلاهُ الى لويس فيليب فلا يكاد الموجود منها يستحق الذكر لان المسكوكات الذهبية من سنة ١٨٢٥ الى سنة ١٨٤٨ كانت قليلة بالقياس الى ما ضُرب منها في غير تلك المدة . اما ذوات العشرة الفرنكات فقد تبين مما فحصهُ مصرف فرنسا منها وهو نحو عشرة آلاف قطعة في السنة ان الناقص منها كان سنة ١٨٩١ ٪ ٤٦ وازداد سنة ١٨٩٢ الى ٪ ٥٣ وسنة ١٨٩٣ الى ٪ ٦٥ وسنة ١٨٩٤ الى ٪ ٨٣ فكان الجيد منها اقل من الخمس ومقدار النقص فيما سواهُ $\frac{١}{١٠٠}$ قال فاذا كان عندنا من هذه القطع ٧٠٠ مليون فرنك لزم لاعادتها الى ما كانت عليهِ ما تبلغ قيمتهُ ٧ ملايين فرنك من الذهب

قيل لابن المقفَّع من أدَّبك فقال نفسي اذا رأيت من غيري حسناً اتيتهُ وان رأيت قبيحاً ابيتهُ

متفرقات

خضاب الشعر بالكهربائية — ارتأى بعض علماء الاميركان ان يستخدم الكهربائية في خضاب الشعر وذلك بان يُرطَّب الشعر بسائلٍ قد حُلَّ فيهِ مادَّةٌ مؤكسِدة ثم يعمَد الى رصيفٍ كهربائي تناط باحد قطبيهِ صفيحةٌ معدنية توضع على قفا الرأس وبالقطبِ الآخر مشطٌ معدنيٌّ يُمشَط بهِ الشعر فعند ملامسة المشط للشعر يحلّ المجرى الكهربائي السائل الذي عليهِ وتتحد المادَّة المؤكسدة بالشعر فتلوّنهُ بالتدريج الى ان يُبلَغ اللون الذي يراد

قياس الخُطى — استقرى بعض الباحثين قياس خُطَى الانسان تبعاً للسطوح التي يطأها فوجد ان الخُطوة اذا كانت على سطحٍ افقي ٧٧ سنتيمتراً كانت في كلٍّ من الصعود والهبوط على ما يأتي

في صعودٍ زاويتهُ			وفي هبوطٍ زاويتهُ		
٥ درجات	٧٠ سنتيمتراً		٥ درجات	٧٤ سنتيمتراً	
١٠ «	٦٢	«	١٠ «	٧٢	«
١٥ درجة	٥٦	«	١٥ درجة	٧٠	«
٢٠ «	٦٠	«	٢٠ «	٦٧	«
٢٥ «	٤٥	«	٢٥ «	٦٠	«
٣٠ «	٣٠	«	٣٠ «	٥٠	«

فوائد

قطع الزجاج بخيوط الكبريت — اذا اردت قطع انبوبٍ من الزجاج او عنق قارورة او ما اشبه ذلك من الزجاج المستدير فخذ قطعةً من الصوّان محددة من احد اطرافها وارسم بها خطًّا حول المكان الذي تريد قطعهُ ثم خذ خيطاً طويلاً من خيوط الكبريت وأَدِرهُ مرّتين او ثلاثاً على الخط ثم اوقد الخيط ودعهُ حتى يشتعل فاذا سخن الزجاج فاسكب مآءً بارداً على الموضع المسخَّن فلا يلبث الزجاج ان ينقطع قطعاً مستوياً كانهُ قُصَّ بالمقراض

اسئلة واجوبتها

حلب — نرى اناساً بسنّ الثلاثين فما دون قد اشتعل رأسهم شيباً واناساً بسنّ الستين ما وخطهم الشيب اصلاً فما السبب في ذلك

مشترك

الجواب — يحدث الشيب بسبب ذهاب المادّة الملوّنة للشعر لضعفٍ يطرأ على البُصَيلات التي يستمدّ منها تلك المادّة . وذلك ان الشعر كالنبات لهُ اصولٌ غائرة في الجلد تشبه بصل بعض انواع النبات منها يغتذي ويكتسب الموادّ الملوّنة لهُ فاذا ضعفت هذه البصيلات بسبب ضعف العصب قلّ تناولها للموادّ المذكورة فضَعُفَ لون الشعر شيئاً فشيئاً حتى يظهر في لون نسيجهِ الاصلي وهو البياض . وهذا الضعف يحدث في غالب

الناس بين سن الثلاثين والاربعين وقد يتأخر الى ما وراء ذلك فلا يظهر الا في سن الخمسين او الستين وقلما يُرَى ذلك الا في اصحاب الشعر الاسود لان المادّة الملوّنة فيهِ تكون اكثر مما في الاشقر . واما حدوثهُ قبل سن الثلاثين فنادر وسببهُ طروء الضعف على الاعصاب لمرضٍ او حادثٍ نفساني من خوفٍ شديد او همٍّ ملازم وقد يكون للانهماك في الاشغال العقلية وكثيراً ما يكون منتقلاً بالارث وهو الغالب كما يشاهد بالاستقرآء

القاهرة — هل وضعت العرب اسماً للساعة المآئِية وكيف كانوا يعبرون عنها سليم الخوري

الجواب — جآء في شرح المقامة الدمشقية للشريشي نقلاً عن كلام ابن جبير في وصف الساعة التي كانت بدمشق انهم كانوا يسمونها الميقاتة الا ان هذه التسمية لا تستقيم لان صيغة مفعالة ليست من الصيغ المستعملة في كلامهم . وجآء في نسخةٍ اخرى الميقاتية كانها نسبةٌ الى الميقات وهذه مع صحتها لفظاً ومعنىً الظاهر انها ليست هي الكلمة التي كانت تستعمل عندهم كما يتبين مما سيجيء . ونُقل عن بعض نُسَخ ابن جبير منجانة ومنقانة ولعل هذا اللفظ الاخير هو الاصل في عبارتهِ التي نقلها الشريشي ولكن الناسخ او الطابع حرَّفهُ لظنهِ انهُ عربيّ فردّهُ الى ما يوافق اللفظ العربي . والكلمة فارسية الاصل على ما اثبتهُ دوزي في مستدركاتهِ على المعجمات العربية وفارسيتها پنكان ثم عرَّبوها فقالوا بنكام وهو الذي اثبتهُ صاحب كشف الظنون ومنهُ تسميتهم العلم المتعلق بفن الساعات علم البنكامات . وجآء في

شفآء الغليل ما نصهُ • بنكام بالبآء الموحدة المفتوحة والنون الساكنة لفظٌ يوناني (كذا) ما يقدَّر بهِ الساعة النجومية من الرمل وهو معرَّب عرَّبهُ اهل التوقيت وارباب الاوضاع ووقع في شعر المحدثين في تشبيه الخصر « وخصرهُ شُدَّ ببنكامِ » وتقلبهُ العامة فتقول منكاب وهو غلط انتهى •

وقد استفيد من هنا ان المتأخرين نقلوا البنكام الى الساعة الرملية وهي الآلة المعروفة من زجاج على هيئة محجمتين يتفرغ الرمل من احداهما الى الاخرى • ونُقل عن المغاربة انهم يطلقون هذا اللفظ على ساعة الجيب المستعملة اليوم لكن يقولون فيه منجانة ومنقانة وبعضهم يقول منقالة ومنكالة ومكانة والبربر يقولون منغانة • وجآء في كلام بعض المصنفين تسميه الساعة المائية بالفنجان ومن ذلك ما ورد في وصف ساعتين من هذا النوع كانت احداهما في انطاكية والثانية في القسطنطينية • قال ياقوت في وصف ساعة انطاكية ما نصهُ وعلى احد ابواب الكنيسة فنجان للساعات يعمل ليلاً ونهاراً دائماً اثنتي عشرة ساعة • وقال القزويني في وصف ساعة القسطنطينية وبها فنجان الساعات اتخذ فيهِ اثنا عشر باباً لكل بابٍ مصراعٌ طولهُ شبر على عدد الساعات كلما مرت ساعة من ساعات الليل او النهار انفتح بابٌ وخرج منهُ شخص ولم يزل قائماً حتى تتم الساعة فاذا تمت الساعة دخل ذلك الشخص وردّ الباب وخرج منهُ شخصٌ آخر على هذا المثال • انتهى

تنبيه * ورد في الجزء الاول من هذه السنة ص ٣ س ١٨ « الارث » وصوابهُ « بالارث » • وفي الجزء الثاني ص ٥٤ س ٢٠ « متناسبين » وصوابهُ « غير متناسبين »

فكاهات

ما الحبُّ الا للحبيب الاول[١]

كان في انكلترا رجلٌ من الشرفاءِ الاغنياءِ ماتت زوجتهُ من شدة حزنها على ولدٍ لها كان آيةً في النجابة والذكاء والادب فبقي عائشاً في قصرهِ المنفرد مع ولدهِ الاكبر واسمهُ روبرت . وكان هذا الشريف يقضي معظم السنة جائلاً في املاكهِ الواسعة منهمكاً بمشارفة اراضيهِ مشتغلاً بتحرير حساباتهِ . وكان ولدهُ روبرت يقضي ايامهُ في درس الطبّ والهندسة على ايدي اساتذة استحضرهم اليهِ وعندما يملّ الدرس ويتعب فكرهُ من مواصلة الاطلاع والبحث يعكف على الصيد والقنص وركوب الخيل ومغازلة الحسان واقامة المراقص

وكان في القرية مكتبٌ تلغرافيٌّ قيّمتهُ فتاةٌ تدعى أليس بديعة المحاسن رشيقة القوام تغزل عيناها سحراً حلالاً وهي ساكنة مع والدتها الشيخة تنفق عليها وعلى نفسها من راتبها الطفيف . وكانت ذات سيرة نزيهة فلا يتعرض لها فتىً من الفتيان بكلمة بارزة عن ظلّ الادب . وكان اهل البلدة كلهم يحبونها ويحترمونها لظرفها وعفافها وفي عدادهم الفتى روبرت فانهُ كان كلما اتى المكتب لشراء طابع بريد او لتسليم رسالة برقية يحييها بلطفٍ

(١) معربة عن الانكليزية بقلم خليل افندي الجاويش احد منشئي جريدة الاهرام

وبشاشة ويستلم الطابع او يسلم الرسالة ويمضي لشأنهِ . فمالت اليهِ الفتاة لما رأت من ظرفهِ ومحاسنهِ وشغف قلبها بحبهِ فكان كلما أتى وسلمها رسالةً او ابتاع طابعاً ولمس بنانهُ بنانها تشعر بان تياراً كهربائياً قد تخلل جسمها وتغلغل في جوارحها فلا تلبث بعد ذهابهِ أن تجلس على كرسيها وطرفها شاخص وقلبها خافق وفكرها سابح في لجج العواطف الحبية والوجدانات النفسانية التي لا يقدر قلم الفيلسوف على وصفها وشرح معانيها لانها من ورآء هذا العالم ومن ولاية العالم الثاني

ورأى روبرت من انس الفتاة وميلها ما جرّأهُ على محادثتها فكان بعد ذلك اذا دخل محلها قضى معها وقتاً طويلاً في المحادثة والمغازلة الى ان اخذ سحر عينيها من فؤادهِ وخلبتهُ بلطف كلامها وحسن آدابها فكان عندهُ من الوجد بها اكثر مما عندها من الوجد بهِ وتمكنت العلاقة بين الصاحبين حتى لم يعد احدهما يصبر عن الآخر . وكان لا يمرّ بهِ يومٌ حتى يزورها فيجلس اليها ويتطارحان اطراف الاحاديث الا انهُ لم يجترئ على ان يبوح لها بما في صدرهِ ولا يصرّح لها بامرٍ مستقبل لئلا يضطرّ الى الاخلاف معها فاكتفى بالزيارة والحديث وفي نفسهِ ان يذاكر والدهُ في امرها حتى اذا اذن لهُ في الاقتران بها كاشفها بما يروم

وفي ذات يومٍ فاتح الوالد ولدهُ في امر الزواج فقال لهُ يا ولدي انت ترى انني قد طعنت في السن وحان اجل مفارقتي لهذه الدنيا ولكنني أُحبّ قبل مفارقتها أن اراك متزوجاً عائشاً مع زوجتك بغبطةٍ ونعيم واني قد اصطفيت لك عروساً من اقاربنا هي الفتاة اليصابات التي تعرف جمالها ولطف اخلاقها

وحسن تربيتها . فشعر الفتى كأن صاعقةً نزلت على قمة رأسه عند ما سمع هذا الاسم من والدهِ فشكر والدهُ على ذلك ثم قال لهُ لكن ليأذن لي سيدي ان اذكر لهُ فتاةً هي في المنزلة الاولى من التهذيب والادب وجمال الخُلق والخلق وهي التي تعلق فؤادي بها وارجو ان لا يحرمني العيش معها ويلزمني الاقتران بمن لا اميل اليها ولا مكان لها في فؤادي . فقال لهُ والدهُ ومن تكون تلك الفتاة . فذكر لهُ أليس . فلما سمع والدهُ ذلك استشاط عليهِ غضباً وقال لهُ ان شريفاً مثلك تسلسل من بيت كرامةٍ ووجاهة وحسبٍ رفيع لا يجوز ان يتزوَّج بفتاةٍ وضيعة الاصل دنيئة النسب كتلك الفتاة التي تُعَدّ من سوقة الناس وعامة الامة فاذا عمدت الى اتخاذها زوجةً لك عددتك عاصياً عقوقاً وحرمتك تركتي كلها . فلما رأى روبرت هذا الإباء من والدهِ وكان هو مطبوعاً على طاعة والديهِ منذ صغرهِ انقاد لمشورة والدهِ ورضي ان يتزوَّج بنسيبتهِ ثم عُقد القران في حفلةٍ رقصت لها جوانب البلدة اياماً

وبعد سنةٍ توفي الوالد قرير العين ناعم البال . وباتت أليس والنار ترعى فؤادها المعنّى بحب الفتى فكانت تغدو وتمسي وهي منقبضة الصدر تحسب الدنيا كلها سجناً مظلماً والحياة عذاباً واصباً وكان يزيد لوعتها وشقاءها رسائل برقية تروح وتجيء الى قصرهِ حاملةً صنوف الاخبار والانباء وقلما خلا تلغراف من توقيع روبرت فكان هذا التوقيع يفعل في فؤادها فعل النار بالحطب وكانهُ لم يكفها أن حُرمت حبيبها حتى تعذبها صناعتها بقراءة رسائلهِ واسرارهِ واضرام نيران التذكار في فؤادها على الدوام

وحدث بعد ثلاث سنوات من زواج روبرت أن زوجتهُ الشريفة الاديبة على قول المرحوم والدهِ عشقت شاباً من اهل البلدة فكان ينتهز فرصة غياب الزوج ويتسلل الى القصر فيقضي مع عشيقتهِ ساعاتٍ طوالا . وعلمت أليس بالامر فزاد كربها واشتدت آلام نفسها وحاولت مراراً ان تفضي بالسرّ الى روبرت ولكن منعها الحيآء والادب فعصبت جرحها وصممت على الكتمان . وفي مسآء ذات يومٍ بينما كانت جالسةً امام آلة التلغراف وافكارها مشرّدة اذ قُرعت الآلة وخطت على الشريط هذه العبارة « انا عائدٌ في الساعة الثامنة من هذا المسآء فارسلوا مركبةً الى المحطة تنقلني الى القصر روبرت »

فعند ما وقع بصر الفتاة على هذه الرسالة وكانت عالمةً ان العشيق قد اغتنم الفرصة وسار الى القصر ألهمتها غيرتها على حبيبها أن تؤخر ايصال الرسالة حتى لا يُعلَم بمجيئهِ او ان لا توصلها اصلاً فاذا وصل روبرت الى المحطة ولم يجد فيها مركبةً من مركبات القصر سار اليهِ ماشياً وباغت العشيقين الاثيمين فانزل بهما العقاب الذي يستحقانهِ وخلص من عار تلك الخيانة ... على انها ترددت في الامر بادئ بدء وتنازعتها عوامل شتى من تبكيت الضمير وخامرها خوفٌ شديد من الاقدام على عملٍ ربما ذهب بارواح ثلاثة وما زالت مترجحةً بين عامل الانتقام لشرف حبيبها وعامل الخوف عليهِ والتلغراف في يدها تقلّبهُ بين اصابعها حتى غلب على رأيها ان لا ترسلهُ فمزّقتهُ واخفت أثرهُ

ولما كانت الساعة الثامنة وصل روبرت ولم يرَ مركبةً تنتظرهُ في

المحطة فسار الى القصر ماشياً وصعد توًّا الى مخدع حليلتهِ فرأى العاشق جالساً اليها يقبلها وتقبلهُ وأمامهما زجاجة من الوسكي فتناول مسدَّساً كان يحملهُ في اسفارهِ وهو غائبٌ عن رشدهِ وافرغ عياراً منهُ على العاشق وعياراً آخر على الزوجة الخائنة فاصاب الاول في دماغهِ والثانية في فؤادها المفعم خيانةً وغدراً فخرَّا صريعين مضرَّجين بدمآئهما . ثم اسرع الى خزانتهِ فأخذ منها كل ما كان فيها من الجواهر والنقود والاوراق المالية ووضعها في حقيبة وعاد الى المحطة وسافر الى ليڤربول وركب سفينة اميركية ذاهبة الى نيويرك وكانت على أُهبة السفر فراحت تمخر العباب بهِ وفي قلبهِ نارٌ احرّ من نارها وفي رأسهِ بخارٌ اكثف من بخارها

. . . .

وفي صباح اليوم التالي ترامى الخبر الى الحكومة فاتى رجالها الى القصر وضبطوا الواقعة وأذنوا في دفن القتيلين واستنطقوا الخدم فوجدوا شهادتهم متناصرةً على اثبات الخيانة من جهة الزوجة فحفظوا اوراق تلك الشهادات لاعتبارهم أن للزوج كمال الحق في الانتقام لعرضهِ وشرفهِ بقتل العشيقين المجرمين . وقد كان روبرت يعلم ان لا اثم عليهِ ولا حرج فيما فعلهُ غير انهُ اراد الابتعاد مدة من الزمن ريثما تُتناسى الحادثة ويعفو اثرها فيعود الى وطنهِ ولكنهُ لم يكن يدري ان القدر خبأ لهُ خطباً جديداً في سبيل حبهِ لأليس

وبيان ذلك انهُ عند ما بلغ نيويرك كتب الى حبيبتهِ يخبرها بانهُ ذاهبٌ الى بلدة بحرية باميركا الجنوبية سمّاها لها فاستقالت من خدمتها

ولحقت به مع والدتها واقام الثلاثة في منزلٍ واحد وشارك روبرت احد اصحاب المناجم الذهبية فانفتح لهُ باب ثروةٍ جديد • وكان في البلدة المشار اليها فتىً اسبانيوليٌّ جميل الصورة حسن الصوت حاذق في الضرب على القيثارة ولكن علائم الغدر والمكر مرتسمةٌ على ملامحهِ فتعرف بروبرت وجعل يزورهُ في منزلهِ ويأتي بقيثارتهِ في غالب الليالي ويضرب عليها ويغني فتطرب الفتاة لالحان قيثارتهِ وانغام حنجرتهِ فتوهم انها تحبهُ شأن كل فتىً مطرب الصوت يظن ان كل النسآء تتعشقهُ لصوتهِ ولو كان اقبح من المُعَيدي • ثم انهُ لم يكتفِ بهذا الوهم الباطل والاعتقاد القائل بل صار يحسب روبرت مزاحماً لهُ في الفتاة فكان يغار منهُ اذا كلمها ويصفرّ اذا تبسّم في وجهها ثم استحالت هذه الغيرة حقداً وضغينةً وميلاً شديداً الى الفتك بمناظرهِ ليتخلص منهُ

وفي ذات ليلةٍ بهيجة طلع قمرها على المحيط فحوّل مياههُ لجيناً وتبراً اتى الاسبانيوليُّ ومعهُ قيثارتهُ وجلس على الرمل واندفع يضرب ويغني واهل البيت جالسون في شرفةٍ تطلّ على البحر قرب مكان الفتى وكأن حبهُ للفتاة زاد صوتهُ حلاوةً ورقةً فكان ينشد اناشيد غرامية واناملهُ تجيد الضرب والتلحين وعيناهُ لا تفارقان وجه الفتاة لحظة عين • ولما رآها غير مباليةٍ بهِ وان تكن ملتذّةً بانغامهِ اخذ يرمي الفتى روبرت بنظراتٍ تشفّ عن الكراهية والبغضآء وحب الانتقام ثم ترك الضرب على حين بغتة وقطع انشودتهُ ايضاً وأبدلها بانشودة حماسية حربية من اناشيد الاسبانيول الشهيرة وصار منظرهُ مخيفاً وعيناهُ السوداوان تقدحان شرراً في وجه

روبرت ثم قفز كالنمر وحيّا الجماعة بصوتٍ اجشّ وسار في سبيلهِ . فالتفتت أليس الى روبرت وقالت لهُ لقد تولَّد فيَّ خوفٌ شديد من هذا الرجل واني احذرك منهُ يا روبرت فهو شرّيرٌ مخاتل وقد سبق لهُ معي منذ ايام حديثٌ استدللت منهُ على انهُ يبغضك من اجلي لانهُ لمح انني احبك ولا احفل بهِ فنحن في غنىً عنهُ وعن قيثارتهِ وصوتهِ فضحك روبرت ساخراً من كلامها

وبعد بضعة اسابيع التقى روبرت بالاسبانيولي في نحو الساعة التاسعة ليلاً فدنا منهُ هذا وهو يبتسم وحياهُ تحية عدوّ في ثياب صديق ثم قال لهُ هلمَّ بنا الى منزلي في ظاهر البلدة نصرف ساعةً من الزمن اتمتع فيها بمرآك واسمعك شيئاً جديداً من ضربي وانشادي . فطاوعهُ روبرت وصحبهُ الى بيتهِ الواقع وراء تلالٍ تشرف على البلدة وكان الليل حالكاً والهواء بارداً ولم يكن في المنزل خادمٌ ولا خادمة كانهُ صومعة راهب متنسك . فانار الاسبانيولي مصباحاً ودخل برفيقهِ الى غرفةٍ واسعة قليلة الاثاث وعلى احد جدرانها ستارةٌ سوداء ودعاهُ الى الجلوس ثم قدم لهُ كاساً من المرطبات وناولهُ لفيفة (سيجارة) من لفائف البرازيل الغليظة وتناول قيثارتهُ وجعل يضرب عليها وينشد انشاداً يسكر السمع ويذهل اللبّ فلم يلبث روبرت أن دار دماغهُ في جمجمتهِ دوران الرحى ثم اغمض عينيهِ ونام ولم يفق الا بعد ساعة فرأى نفسهُ جالساً على مقعدٍ عالٍ لاصقٍ بالجدار الذي عليهِ الستارة ويداهُ مكتوفتان وراء ظهرهِ وعنقهُ ووسطهُ مشدودان الى الجدار بسلسلة متينة ورجلاهُ مثبتتان في الكرسي ومختصر القول انهُ لا يقدر على

اتيان حركة كانهُ تمثالٌ او موميا ورأى الاسبانيولي جالساً امامهُ والقيثارة بيده ِ وسحنتهُ مقلوبة تخيف اسد الغاب وهو ينظر الى روبرت متبسماً تبسم الانتصار والشماتة . فصاح بهِ روبرت ما الذي فعلتهُ بي ايها الخائن الغادر فاجاب ان الامر بسيط وهو اني اردت الانتقام منك ومن الفتاة التي احبتك دوني ولكن لما كنت اقوى مني جسماً نصبت لك هذا الشرك فاعطيتك لفيفة فيها افيون لأُغيبك بها عن الادراك ثم رفعتك باحترامٍ الى هذا الكرسي الطويل وقيدتك بسلاسل كانت مخبوءة وراءَ الستار . ثم رفع ستاراً آخر عن المائدة التي في وسط الغرفة تجاه « عرش » روبرت فظهر عليها مدفع صغير من النحاس الاصفر وامام المدفع مرآة من المرآئي المقعرة ثم قال لروبرت اما هذه المرآة فهي محكمة الوضع بحيث انهُ عند ما يأتي وقت الظهر ينصبّ مجموع اشعة الشمس كالسهم امام مركز المرآة فيحرق فتيلة المدفع فينطلق وانت ادرى بما يحدث اذ ذاك وان لم تكن تدري فان عندك وقتاً طويلاً تفسر فيهِ لنفسك هذه القضية العلمية التي سيقع حلها عليك . وهذا المنزل منفردٌ لا يدنو منهُ احدٌ فهما صرخت واستغثت لا تجد سميعاً او مغيثاً واما انا فمسافرٌ من البلدة بعد ساعتين وسابعث قبل سفري برسالة الى السيدة أليس تصل اليها بُعَيد الساعة الثانية عشرة اكلفها فيها ان تأتي الى هنا لتتمتع بمرآك ...

ثم جلس الى المائدة وكتب الرسالة وروبرت ينظر اليهِ ولو كان مطلقاً لقطعهُ واطعم لحمهُ للكلاب . وبعد ان كتبها ووضعها في غلافٍ كتب عليهِ عنوان الفتاة اخذ قيثارتهُ وقال لروبرت اني لا اريد ان افارقك قبل

ان اشنف سمعك بانشودة اخرى وانشده نغماً مفعماً بكلمات التشفي والانتقام ثم نهض مزمجراً وكانت الساعة الثانية بعد منتصف الليل واخذ ساعة روبرت ووضعها امام عينيه على المائدة ليعرف الوقت الذي تكون فيه منيته على هذه الصورة وودعه وخرج . فجعل روبرت يشهق وينتحب ويحاول الخلاص من سلاسله فلا يقدر او التزحزح من الجهة المقابلة لفوهة المدفع فلا يستطيع وكلما مضت ساعة زاد عذابه واشتد رعبه . ولما كانت الساعة الحادية عشرة من الصباح رأى اشعة الشمس واقعة على المرآة فاقام ينتظر الموت بين لحظة واخرى وبعد ربع ساعة رأى الغرفة تظلم شيئاً بعد شيء حتى اذا لم يبقَ الا ربع ساعة الى الظهر اشتد الظلام حتى صار كالليل فدهش وكاد عقله يطير ثم طفق يتأمل ويعمل الفكرة فتذكر ان ذاك اليوم كان موعد كسوف الشمس وايقن ان الله قد غالط ذلك الغدّار في حسابه فاطمأن قلبه ولم تعد الشمس الى نورها الا بعد ان مالت عن خط الظهر بكثير فحمد الله على خلاصه من تلك الميتة الشنيعة

وفي الساعة الثانية ملأ نور الشمس جوانب الغرفة وكان روبرت قد اوشك ان يجمد دمه من شدة ما عاناه من العذاب والآلام واذا بباب الحجرة قد انفتح ودخلت أليس مع والدتها فوجدته على هذه الحالة فدعت حداداً فقطع قيوده وسار الثلاثة الى المنزل يحمدون المولى على هذه النجاة العجيبة

وبعد شهر سافروا الى انكلترا واستقرّ روبرت في قصره واقترن بالفتاة وعاشا عيشة رغدٍ وهناء ولسان حالهما يقول « ما الحبُّ الا للحبيب الاولِ »